

مقدمة

فى ظل الظروف الدولية الراهنة التى يعيشها عالمنا المعاصر والوضع المتأزم الذى وصلت إليه أحوال عالمنا الإسلامى؛ يتساءل المرء : إلى أين يتجه عالمنا الإسلامى الذى تكالبت عليه الأمم وتفاقت من حوله المشكلات من داخله ومن خارجه ؟

هل هناك بصيص أمل لإخراجه من أزمتة الخانقة حتى يتفرغ للبناء والتعمير والعيش فى سلام ؟

إن معظم مشكلات عالمنا المعاصر تدور رحاها للأسف الشديد فى بلاد المسلمين: فى العراق وأفغانستان وفلسطين ولبنان والسودان والصومال والشيخان وغيرها من مشكلات الأقليات الإسلامية فى بلاد الغرب أو فى الفلبين وتايلاند وغيرهما من بلاد ومناطق أخرى من العالم .

ومن المفارقات الغربية فى هذا العالم الإسلامى أنه يضم بين جنباته أغنى دول العالم كما يضم أيضاً أشدها فقراً . وتطفو على

السطح بين الحين والآخر صراعات مذهبية تفجّر حروباً أهلية كما هو حادث بالفعل في العراق .

أما آنَ الليل العالم الإسلامي أن ينقشع ظلامه ، وتخترق هذا الظلام إشراقة شمس جديدة تحيي الآمال وتنشع الهمم وتحرك الإرادات وتدفع الأمة إلى تصحيح مسارها ؟

إن كل الشواهد تدل على أن عالمنا الإسلامي يقف الآن في مفترق الطرق وعليه أن يستيقظ بعد طول رقاد ليقرر لنفسه أى طريق يختار . والقرار هنا قرار مصيرى يتعلّق بمستقبل الأمة ودورها في هذا العالم . ولا يعلم أحد ما تخبئه الأيام للمسلمين الذين أصبحوا في عالم اليوم أضيّع من الأيتام في مأدبة اللئام .

ولكننا لا نريد أن نفقد الأمل ونستسلم لليأس لأن ذلك يُعد بمثابة كتابة شهادة وفاة للأمة . والمؤمنون لا يتعرضون لليأس والإحباط ﴿ إِنَّهُ لَا يَأْتِئُكَ مِنْ رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴾^(١). ولكن النصر لن يسقط علينا من السماء دون أن نعمل من أجل بلوغ الأهداف ؛ فالله ﴿ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾^(٢) .

(١) سورة يوسف : ٨٧ .

(٢) سورة الرعد : ١١ .

ومن هنا فإننا لن نكفَّ عن المطالبة بالنقد الذاتى لأنه بداية الطريق لأى إصلاح . فما دام البعض منا يعتقد خطأ أن كل شىء على ما يرام ويتجاهل متغيرات الحياة وتطورات العصر فإنه لا يساعد أمته بهذا الموقف الساذج بل يضرُّ بها ويعمل على بقائها على حالة التخلّف الراهن .

إن عقلاء الأمة مطالبون بتشخيص أدوائها على نحو سليم حتى يمكن علاجها من عللها المزمنة وأمراضها المستعصية بطريقة صحيحة بعيدة عن المسكنات التى لا تجدى نفعاً وبعيدة أيضاً عن أساليب الدجل والشعوذات وتغييب العقل . فالمريض الذى يرفض العلاج معتقداً أنه بخير سيسقط دأؤه إلى أن يتعذر العلاج ، وهذا هو الانتحار الطوعى . وهذا ما لا يرضاه عاقل لنفسه أو لأمته .

ومن هنا فإن عالمنا الإسلامى فى حاجة إلى صحوّة عقلية؛ فقد غاب العقل طويلاً وأن له أن يعود ليمارس دوره الفاعل فى إيقاظ الأمة من غفوتها والانطلاق بها نحو آفاق فجر جديد أن له أن تبرز شمسهِ لتتير الدنيا من حولنا لنرى كل شىء على حقيقته ونشق طريقنا بخطوات واثقة نحو ما فيه عزتنا وكرامتنا.

إن الأمة الإسلامية بما لها من رصيد حضارى ضخم وبما يشتمل عليه دينها من إحياء للطاقات وتحريك للهمم وتنشيط

للعزائم قادرة على اجتياز محنتها والتغلب على ما يعترض طريقها من صعاب، فالذى ينقصها هو الإرادة الفاعلة والثقة بالله وبالنفس والعزم والتصميم على بلوغ الأهداف .

وقد حاولنا فى كتابات سابقة أن نسهم بجهد المقلِّ فى تنبيه الأذهان ولفت الأنظار إلى بعض ما يصادف الأمة من عقبات ، وما يحول بينها وبين انطلاقة حضارية جديدة من معوقات (١) .

ونواصل فى هذا الكتاب تناول بعض الموضوعات التى تتصل بشكل أو بآخر بالقضايا المصيرية للأمة الإسلامية؛ فالفهم الصحيح للدين وتفعيل دور العقل يتوقف عليهما خلاص هذه الأمة .

وقد تناولنا موضوع هذا الكتاب فى ثلاثة فصول بحثنا فى الفصل الأول منها موضوع "المسلمون والمشكلة الحضارية" والتى نعتقد أنها تُعد مشكلة المسلمين الأولى فى عالمنا المعاصر. ثم تناولنا فى الفصل الثانى بعض " المفاهيم المغلوطة " التى تؤثر بشكل أو بآخر على مسيرة عالمنا الإسلامى . وفى الفصل الثالث الذى جاء بعنوان " المسلمون فى عالم متعدد "

(١) راجع على سبيل المثال مؤلفاتنا التالية : " هموم الأمة الإسلامية " ، " الحضارة فريضة إسلامية " ، " الإنسان والقيم فى التصور الإسلامى " .

تحدثنا عن الموقف الإسلامى من العولمة ، وتناولنا بالبحث بعض قضايا حوار الأديان والرد على قداسة بابا الفاتيكان .

ونرجو أن يكون فى هذه الفصول فائدة لقارئ أو نفع لباحث أو تنبيه لغافل أو تذكير ﴿ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ (١) .

والله من وراء القصد وهو حسبنا ونعم الوكيل (٢) ..

* * *

(١) سورة ق : ٣٧ .

(٢) سوف يلحظ القارئ الكريم أن هناك بعض التكرار فى بعض الأفكار أو الاستشهادات القرآنية وغيرها فى بعض فصول الكتاب . ويرجع ذلك إلى أن موضوعات الكتاب قد كتبت فى أوقات مختلفة وفى مناسبات متفرقة .